القديس ديديموس الضرير

ولد القديس ديديموس حوالي عام ٣١٣م، وفقد بصره في الرابعة من عمره. فلم يتعلم القراءة في مدرسة وإنما بسبب ولعه بالتعلم اخترع الحروف البارزة بالنحت ليقرأها بإصبعه. بهذا سبق برايل بخمسة عشر قرنًا في استخدام الحروف البارزة للعميان.

حفظ الكتاب المقدس والتعاليم الكنسية عن ظهر قلبه كما نبغ في النحو والبيان والفلسفة والمنطق والرياضة والموسيقى. شهد عنه القديس جيروم: "تعلم الهندسة أيضا التي تحتاج إلى النظر أكثر من غيرها فكان أعجوبة كل ناظر إليه وذاع اسمه في كل مكان".

بعد نياحة مقاريوس مدير مدرسة الإسكندرية لم يتردد القديس أثناسيوس في تسليمه مسئولية التعليم بإقامته مديرا للمدرسة (٣٤٦-٣٩٨).

تتلمذ على يديه أو على كتاباته كثيرون منهم القديسين غريغوريوس النزينزي وجيروم وروفينوس وبالاديوس. أشار إليه القديس جيروم كمعلم له، ومدح تعليمه وشهد لأثره على الفكر اللاهوتي في الغرب والشرق كما دعاه روفينوس "النبي"، "الرجل الرسولي".

مع القديس أنبا أنطونيوس

كان صديقًا حميمًا للقديس أنبا أنطونيوس. ذات يوم إذ شرعا يتحدثان في الكتب المقدسة سأله أنبا أنطونيوس: "ألعلك لا تحزن لأنك كفيف البصر؟ أجابه القديس أنه يحزن على ذلك جدًا، فأجابه القديس: "إني متعجب لحزنك على فقدانك ما تشترك فيه مع أحقر الحيوانات كواسطة للإحساس إذ ليس لديها ما تحس به غير البصر (المحسوس)، ولا تفرح متعزيًا لأن الله وهبك بصيرة أخرى لا يهبها تقدس اسمه إلا لمحبيه. أعطاك عينين كأعين الملائكة تبصر بهما الروحيات، بل وبهما تدرك الله نفسه ويسطع نوره أمامك فأزال الظلام عن عيون قلوبنا..." فتعزى القديس بهذا القول كل أيام حياته.

وقد نقل ذات الفكر القديس جيروم عندما بعث رسالة تعزية لراهبٍ ضريرٍ.

نسكه

اجتذب القديس ديديموس معاصريه لا بعلمه فحسب وإنما بنسكه أيضًا، فغالبًا ما عاش كمتوحدٍ. زاره القديس أنبا أنطونيوس عدة مرات، كما زاره القديس بالاديوس أربع مرات في فترة عشر سنين، وقد روى عنه قصتين:

١. مرة إذ طلب منى أن أصلي في قلايته ولم ألبِ طلبه روى لي هذه القصة: دخل أنطونيوس هذه القلاية للمرة الثالثة لزيارتي، وإذ سألته أن يصلي ركع في الحال ليصلي ولم يضطرني إلى تكرار الطلب، مقدما لي مثلا في الطاعة والآن إن كنت تود أن تقتفى آثاره، كما يبدو عليك، إذ تعيش في خلوة بعيدًا عن الأهل طالبًا الفضيلة، فأبعد عنك روح المقاومة.

٢. أخبرني أيضا الآتي: ذات يوم بينما كنت أفكر في حياة الشقي يوليانوس الإمبراطور، وفى كونه مضطهدًا، اضطربت للغاية حتى إني لم أذق خبزا إلى ساعة متأخرة في المساء، وإذا بي أرى خيولاً بيضاء تجري، وكان راكبوها يهتفون قائلين: قولوا لديديموس أن يوليانوس قد مات اليوم الساعة السابعة. قم وكل، وأرسل إلى أثناسيوس الأسقف لكي يعرف هو أيضًا ما قد حدث. واستطرد يقول: "وقد دونت الساعة والشهر والأسبوع واليوم والساعة وأتضح لي ما قيل أنه صحيح".

دفاعه عن أوريجينوس

نشر دفاعا عن كتاب " المبادئ De Principiis، لأوريجينوس. فيه أظهر خطأ الذين يتهمونه بالضلال معتبرًا إياها مجرد أوهام لا قيمة لها، إذ يقول: "الذين يتهمون أوريجينوس بالهرطقة هم عديمو الفهم، ليس لهم قدرة على إدراك الأفكار العالية والحكمة الغامضة التي أمتاز بها ذلك الرجل العظيم الذي يعد من النوابغ المشهورين".

ضد آريوس

قال سقراط المؤرخ: "كان ديديموس عند الناس حصنًا متينًا وسندًا قويًا للديانة المسيحية حتى قبل أن يتولى رئاسة المدرسة اللاهوتية، ويحسب خصمًا عنيدًا كسر شوكة اتباع آريوس وأذلهم في مناظرته معهم".

كتاباته:

أعماله التفسيرية

يقول بالاديوس: أنه فسر العهدين القديم والجديد كلمة كلمة.وذكر جيروم أنه وضع تعليقات على أسفار المزامير وأيوب وإشعياء وذكريا... الخ وأشار Casiodorus: إن له تعليقات على سفر الأمثال. وفى بردى طور بمصر التي اكتشفت عام ١٩٤١م وجدت مقتطفات مطولة لتفاسيره على التكوين وأيوب وذكريا.

يقول Quasten: " المقتطفات الضخمة الموجودة تجعلنا قادرين على التعرف على طريقة ديديموس الرمزية السرية في التفسير، والتي تؤكد إتباعه منهج أوريجينوس. أظهر اهتماما خاصا بالنقد الخاص بالنصوص مثل المعلم الإسكندري (أوريجينوس). وقارن بين مخطوطات متنوعة للترجمة السبعينية ومما ورد في السداسيات (لأوريجينوس). لكن جهاده في التصميم على القرأءة الدقيقة (لنصوص الكتاب) لم يمنعه من استخدام التفسير الرمزي المتحرر. لقد اقتنع أن العهد القديم يحوى رسالة مسيحية هامة في كل موضع "وأن كل مزمور يشير إلى المسيح".

وضع أيضا تعليقات على بعض أسفار العهد الجديد خاصة إنجيل القديس متى والقديس يوحنا وسفر الأعمال والرسالتين الأولى والثانية إلى أهل كرونثوس والرسالة إلى أهل غلاطية والرسالة إلى أهل أفسس.

عن الثالوث

يقع مع هذا العمل في ثلاث كتب، وضعها ما بين عام ٣٨١،٣٩٢، لا تزال موجودة، لأنها لم تحمل اتجاهًا أوريجانيًا.

عن الروح القدس

الأصل اليوناني مفقود، لكن الترجمة اللاتينية للقديس جيروم موجودة.

ضد اتباع ماني

يتكون هذا العمل من ١٨ فصل صغير،موجود باليونانية.

أعمال أخرى

في عمله "عن الثالوث" أشار القديس إلى عمل آخر من وضعه يسمى "**الكلمة الأول**"، كما يشير إلى مقاله "Sanctorum voluman" في عمله عن "الروح القدس، ٥:١٢.

وجاء في سقراط أن ديديموس خصص عملاً للدفاع عن كتاب أوريجينوس "عن المبادئ".

ويشير الآب يوحنا الدمشقي إلي عملين آخرين للقديس هما "عن الفلسفة" و"التجسد".

كما حفظت له بعض الأعمال تحت أسماء آباء آخرين.